

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَشْرِجِ الْأَشْهَبِ أَخْبَارُهُ وَمَقُولَاتُهُ مِنْ شِعْرِهِ

الملخص :

تتناول هذه الدراسة شاعرا قد يما من شعراء العرب
المغمورين ، الذين طواهم الزمن فأغفلهم المشتغلون
بالشعر العربي القديم . و حرصا منا على إحياء تراثنا و
بعث كنوزه كانت هذه الدراسة مساهمة منا في هذا
الاتجاه قصد التعريف بهذا الشاعر المغمور ، و تقديم
أخباره و نتاجه مادة حية بين أيدي الباحثين في حقل
الشعر العربي القديم .

1. مختصر دكتور محمد النجار

قسم اللغة العربية و آدابه
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و
الاجتماعية

— جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان —

فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَشْرِجِ شَاعِرٌ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ الْقَدَامَى الْمُقْلِينَ ، وَ أَحَدُ الَّذِينَ غَمَرَهُمُ
التَّارِيخُ ، وَ تَنَاسَاهُمْ الْأَحْقَادُ ، وَ طَوَاهُمْ تَعَاقِبُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ .
إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَشْرِجِ بْنِ الْأَشْهَبِ بْنِ وَرْدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَعْدَةَ ابْنِ كَعْبٍ بْنِ
رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَنْعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ (1) .
أَقْرَأَ الْجَمِيعُ أَنَّ اسْمَهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَ لَمْ يَخْتَلَفْ فِي ذَلِكَ أَتَانِ .
أَمَّا وَالدَّ فَهُوَ الْحَشْرِجُ ، وَ قَدْ أَشَارَ الْمَادِحُونَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ زِيَادُ بْنُ الْأَعْجَمِ :
إِنَّ السَّمَاحَةَ وَ الشَّجَاعَةَ وَ النَّسْدَ فِي قُبَّةٍ ضَرَبْتُ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ
وَ الْحَشْرِجُ لُغَةٌ : حَسْبِي يَكُونُ فِيهِ خَصِي (2) .
أَحَبُّ الْأَشْهَبِ وَ هُوَ الْجَدُّ الْأَوَّلُ وَ لَدَيْهِ ، الْإِبْنُ وَ الْحَفِيدُ ، وَ هُمَا الْحَشْرِجُ وَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ .
وَ أَرَادَ لِكُلِّ مِنْهَا الْإِتِّصَافَ بِالسَّمَاحَةِ وَ النَّدَى ، وَ هِيَ سَمَاتٌ إِنْ لَمْ تَتَحَقَّقْ بِكَامِلِهَا
لِلْحَشْرِجِ فَقَدْ تَحَقَّقَتْ كُلُّهَا - مِنْ بَعْدِهِ - لَوْلَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَشْرِجِ . يَقُولُ شَاعِرُنَا :
أَبِي لِي جَدِّي الْبُخْلُ مَذْ كُنْتُ يَافِعًا صَغِيرًا وَ مَنْ يَبْخُلُ يَلْمُ وَ يُضَلُّ
فِي تَاكِيدِ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَالِ الْأَشْهَبِ يَقُولُ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ :
إِذَا كُنْتُ مُرْتَادَ السَّمَاحَةِ وَ النَّدَى فَسَائِلُ تُخْبِرُ عَنْ دِيَارِ الْأَشْهَبِ
فَخَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَشْرِجِ بِنَفْسِهِ وَ أَبَايَهُ الْأَقْدَمِينَ فَقَالَ :
وَ لِكُنِّي أَمْرًا عَوْنْتُ نَفْسِي _____
مُحَافَظَةً عَلَى حَسْبِي وَ أَرْغَى _____
عَلَى عِلَاتِهَا جَرِي الْجِ _____
مَسَاعِي آلِ وَرْدٍ وَ الرُّقَى _____

و وردّ هو الجدّ الثاني لعبد الله بن الحشرج بن الأشهب ، و هو - كما ذكر الثبريزي - وردّ بن عمرو بن عبد الله بن جعدة . أمّا الرقاد فهو أخو وردّ .
و هذا التّمنب المتعلّق بالشّاعر و الذي توصّلنا إليه من استنباطنا لشعره ، هو نفسه الذي استقيناّه من أغاني أبي الفرج الأصقاني ، و إله : عبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن وردّ بن عمرو بن ربيعة بن جعدة .
و زاد أبو الفرج فقال : جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

كان عبد الله بن الحشرج سيّدا من سادات قيس و أميراً من أمرائها ، و لي أكثر أعمال خراسان ، و من أعمال فارس ، و كرمان . و كان جواداً ممتحاً .
و قد زياد الأعجم على عبد الله بن الحشرج الجعديّ و هو بسابور أمير عليها ، فأمر بإنزائه و أطلقه و بعث إليه ما يحتاج إليه . ثم غدا عليه زياد فأنشده :

لنّ السّماحة و المروءة و النّسدى	في فبة ضربت على ابن الحشرج
ملك أغر متوجّ ثو نائيل	لمعتين يمينهشج (1)
يا خير من صعد المناير بالنقى	بعد ال لم يبيّ المصطفى المتحرّج (2)
لما أتيتك راجياً لنوالكم	لقيت باب نوالكم لم يرتج (3)

قال : فأمر له بعشرة آلاف درهم .
و له يقول أيضاً :

إذا كنت مرثداً السّماحة و النّسدى فسائل تخبر عن ديار الأشاهب
نسبه إلى الأشهب جدّه . و في بني الأشهب يقول نابغة بني جعدة :

أبعد فارس يوم الفري - ف أسى و بعد بني الأشهب
و كان أبوه الحشرج بن الأشهب سيّداً شاعراً و أميراً كبيراً . و كان غلب على فهستان في زمن عبد الله بن خازم ، فبعث إليه عبد الله بن خازم ، المسيّب بن أوفى الفشيريّ ، فقتل الحشرج و أخذ فهستان . و كان عمّه زياد بن الأشهب أيضاً شريفاً سيّداً ، و كان قد سار إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - يصلّح بينه و بين معاوية على أن يولّيه الشام فلم يجبه . و في ذلك يقول نابغة بني جعدة يحدّ على معاوية :

و قام زياد عند باب ابن هاشم يريد صلاحاً بينكم و يقرب ربّ
و قال عنه خير الذين الزرّكلي (1) :

عبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن وردّ الجعديّ ، و هو من سادات قيس و شعرائها ، و أحد الأجواد المعتبرين ، و لي أكثر أعمال خراسان ، و بعض أعمال فارس و كرمان ، في أيام عبد الملك بن مروان ، و كان محمّد بن مروان صديقاً له ، معجباً بأخلاقه و كرمه ، يشقّ له عند أخيه عبد الملك فيولّيه الأعمال ، و له مدائح في محمّد بن مروان .
و كانت وفاته نحو 90 هـ الموافق 708 م .

¹ - الأعلام 82/4 - 83 (بيروت - دار العلم للملايين - الطبعة السابعة - 1986)

- و قال : على المتدارك من الطويل
1. سأجعل مالي دون عرضي وقاية
 2. ويبقى لي الجود اصطناع عسيرتي
 3. و متخذ ذنبا علي سماحتــــــــــــي
 4. يبيد الفتى و الحمد ليس ببائــــــــــــد
 5. و لا شيء يبقى للفتى غير جوده
 6. و لائمة في الجود نهنت(6) غريها
 7. فلما ألحت في الملامة و اعتبرت
 8. عرضت عليها خصلتين سماحتــــــــي
 9. فلجت و قالت أنت غاو مبــــــــــــدّر
 10. فقلت لها بيني فما فيك رغبة
 11. و عيش أنيق و النساء معــــــــــــادن
 12. لها كل يوم فوق رأسي عــــــــــــارض
 13. و أخرى بلد العيش منها، ضجيعها
 14. فيا رجلا حرا خذ القصد و اترك الــــــــ
 15. فعيش ناعما و اترك مقالة عــــــــــــاذل
 16. وجد بالها(10) إن السماحة و اللدى
 17. و حسب الفتى مجدا سماحة كفه
- من الدّم ؛ إنّ المال يفتى و ينفد
و غيرهم و الجود عز مؤبــــــــــــد
بمالي ، و نار البخل بالدم ثوقــــــــــــد
و لكثته للمرء فضل مؤكــــــــــــد
بما ملكك كفاه و القوم شهــــــــــــد
و قلت لها بني المكارم احمــــــــــــد
بذلك غيظي و اعتراها التبلــــــــــــد
و تطليقها ، و الكف عني أرــــــــــــد
قرينك شيطان(7) مريد مفعــــــــــــد(8)
ولي علك في النسوان ظلّ و مقعــــــــــــد
فمنهنّ غلّ شرها يتمرــــــــــــد(9)
من الشر براق يد الدهر يرعــــــــــــد
كريم يغاديه من الطير استعــــــــــــد
بلايا فإن الموت للناس ، مواعــــــــــــد
يلومك في بدل اللذى و يفتــــــــــــد
هي الغاية الفصوى وفيها التمجــــــــــــد
و ذو المجد محمود الفعال محســــــــــــد

*- رثبت الشعر وفق الروي ، و حسب الحروف الهجائية ، المرفوع أولا ، فالمنسوب ثانيا ، و المجرور ثالثا و المعيد آخر. و عملت على ضبط الشعر و تخريجه ، و شرح غريبه ، و تفسير ما أرى وجوب بيانه و توضيحه من مناسبة القصيدة ، أو ما يدور حولها من طرائف و أقوال و أخبار. و أنه أن أرقام الهوامش هي تبعا لأرقام أبيات الشعر في المتن.

** - وردت هذه القصيدة منسوبة إلى عبد الله بن الحشر في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني 24/12 - 25

القصيدة رقم "2" (*)

قال : على المتواتر من الطويل

1. مَتَى يَا أَيُّهَا الْغَيْثُ الْمُغِيثُ تَجِدُ لَنَا
 2. مَكَارِمَ مَا جُنَدْنَا بِهِ إِذْ تَمَنَّعَ
 3. أَرَدْنَا بِمَا جُنَدْنَا بِهِ مِنْ تِلَابِنَا
 4. تَلَوُّمَ عَلَيَّ اثْلَافِي الْمَالِ طَلَّتْ
 5. أَنْهَدُ بْنُ زَيْدٍ لَسْتُ مِنْكُمْ فَتَشَقُّوا
 6. أَيْبْتُ صَغِيرًا نَاشِئًا مَا أَرَدْتُكُمْ
 7. سَابِئُلُ مَالِي إِنْ مَالِي ذَخِيرَةٌ
 8. وَ لَسْتُ بِمَبْكَاءٍ عَلَى الزَّادِ بِاسِلٍ
 9. وَ لَكُنِّي سَمُحٌ بِمَا حَزَنْتُ بِ
 10. بِنِكَ أَوْصَانِي الرَّقَادُ (17) وَ قَبْلَهُ
- مَكَارِمَ مَا نَعْيَا بِأَمُونِنَا التَّسَدُّ (11)
 رَجَالٌ وَضَعْتُ فِي الرَّخَاءِ فِي الْجَهْدِ
 خِلَافَ الَّذِي يَأْتِي خِيَارُ بَنِي نَهْدٍ (12)
 وَيُسْعِدُهَا نَهْدُ بْنُ زَيْدٍ عَلَى الزُّهْدِ
 عَلَيَّ وَلَا مِنْكُمْ غَوَاتِي (14) وَلَا رَشْدِي
 وَكُهْلٍ أَوْحَى تُبْصِرُونِي فِي الْخُدِ
 لِعَقْبِي وَ مَا أَجْنِي بِهِ ثَمَرُ الْخُدِ
 يَهْرُ عَلَى الْأَزْوَادِ كَالْأَسَدِ الْوَرْدِ
 لِمَا كَلَنْتُ كَقَائِي فِي الزَّمَنِ الْجَدِ
 أَبُوهُ بَانَ أُعْطِيَ وَأَوْقِيَ بِالْعَهْدِ

القصيدة رقم "3" (*)

و قال على المتواتر من الطويل

1. الْأُمُّ عَلَى جُودِي وَ مَاخِلْتُ أَنْبِي
 2. فَيَا لَأَنِّي فِي الْجُودِ أَقْصِرُ فَإِنِّي
 3. وَجَدْتُ الْفَتَى يَفْنَى وَ تَبَقَّى فِعَالُهُ
 4. وَ إِنِّي وَ بِاللهِ احْتِيَالِي وَ حَرْقَتِي
 5. أَرَى حَقَّهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ وَاجِبَا
 6. وَ صَاحِبِ صَبْرٍ كَانَ لِي فَفَقَدْتُهُ
 7. يَلُومُ فِعَالِي كُلَّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ
 8. يُخَالِفُنِي فِي كُلِّ حَقٍّ وَ بَاطِلٍ
 9. فَلَمَّا تَمَادَى قُلْتُ غَيْرَ مُسَامِحٍ
- بِبَنِّي وَجُودِي جُرْتُ عَنْ مَنَهِجِ الْقَصْدِ
 سَابِئُلُ مَالِي فِي الرَّخَاءِ وَ فِي الْجَهْدِ
 وَ لَا شَيْءَ خَيْرٍ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْحَمْدِ
 أَصِيرُ جَارِي بَيْنَ أَحْشَائِي وَ الْكِدِ
 عَلَيَّ وَ أَتَى مَا أَتَيْتُ عَلَى عَمْدِ
 وَصِيرَتِي ذَهْرِي إِلَى مَائِقٍ وَ غَدِ (18)
 وَبِعَدُوٍّ عَلَى الْجَبْرِانِ كَالْأَسَدِ الْوَرْدِ (19)
 وَ يَأْنِفُ أَنْ يَمْسِي عَلَيَّ مَنَهِجُ الرُّشْدِ
 لَهُ: التَّهْنِجُ فَارَكِبْ يَا عَسِيفُ (20) بَنِي نَهْدِ

* - التخریج : الأغاني للأصفهاني 23/12

مناسبة القصيدة :

أعطى عبد الله بن الحشر بن خراسان حتى أعطى منشفة كانت عليه ، و أعطى فراشه و لحافه . فقالت له امرأته : لشدة ما تلاعب بك الشيطان ، و صيرت من إخوانه مبذراً ؛ كما قال الله عزَّ و جل : {إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ} . فقال عبد الله بن الحشر ، لرفاعة بن زويِّ التَّهْدِي ، و كان أخا له و صديقاً : يَا رِفَاعَةُ ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا قَالَتْ هَذِهِ الْوَرَهَاءُ وَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فقال : صدقت . و الله و برئت ! إِنَّكَ لَمُبَذِّرٌ ، و إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ لِإِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ . فقال ابن الحشر في ذلك : هذه القصيدة ، و القصيدة رقم "1" أيضاً .

* - التخریج :

ورَدَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي أَغَانِي الْأَصْفَهَانِيِّ 29/12 مَنْسُوبَةً إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَشْرِجِ .
 وَ قَدْ قَالَهَا الشَّاعِرُ مُخَاطِباً رِفَاعَةَ بْنَ زَوَيِّْ التَّهْدِي ، فِيمَا كَانَ يُلَوِّمُهُ عَلَى مَا هُوَ فِيهِ مِنَ التَّبَذُّرِ وَ الْجُودِ .

القصيدة رقم "4"

- و قال : على المتواتر من الوافر
1. لا بَكَرَتْ تَلُومُكَ أَمْ سَلَمٌ
 2. و ما بَنَكِي تِلَادِي دُونَ عَرَضِي
 3. فلا وَ أَيْبِكَ ما أَعْطَى صَدِيقِي
 4. وَ لَكِنِّي امْرُؤٌ عَوَدْتُ نَفْسِي
 5. مُحَافِظَةً عَلَى حَسْبِي وَ أَرْعَى
- وَ غَيْرُ اللُّومِ أَنْتَى لِلْسَدَادِ
بِاسْرَافِ أَمِيمٍ وَ لَا فِسَادِ
مُكَاشَرَتِي وَ أَمْتَعُهُ تِلَادِي
عَلَى عِلَاتِهَا جَرِي الْجَوَادِ
مَسَاعِي آل وَرْدٍ وَ الرِّقَادِ

* التَّخْرِيجُ : وَرَدَتْ هذه المقطوعة الشعرية منسوبة إلى عبد الله بن الحشر الجعدي في شرح الثبريزي على ديوان حماسة أبي تمام 127/4

1- الشَّرْحُ : استعملك غير اللوم أقرب في تشديدي و إرشادي ، إذ كان اللوم ربما يعود إغراء.
قال الثبريزي : تلومك في موضع الحال ، أي لا نمة لك.

2- الروايات :

اثبت الثبريزي في شرحه على ديوان الحماسة (127/4) رواية أخرى و هي :
و ما بَنَكِي تِلَادِي دُونَ عَرَضِي
بِتَسْرَافِ سَرِيرٍ وَ لَا فِسَادِ
الألفاظ : سرير : هي سريرة و حذف الثاء للضرورة ، و سريرة : جاريته.
الشرح : خاطب نفسه في البيت الأول ، ثم نقل الخطاب إلى الإختيار على غائتهم في كلامهم.
3- الروايات : وردت رواية أخرى في المصدر نفسه ، و هو شرح الثبريزي 127/4 : (وَ أَمْتَعُهُ) بالنصب.
الألفاظ : الكثر : ابداء الأستان بالصنح.
الشَّرْحُ : قوله : وَ أَمْتَعُهُ تِلَادِي ، عطفه على أعطى فرفعه. و المعنى لا أكثر للصديق وَ لَا أَمْتَعُهُ تِلَادِي؛
مالي و خيراتي.

و رواية (أَمْتَعُهُ) بالنصب جائز ، و يكون انتصائه بأن مضمرة ، و يكون كقوله : لا يسعني شيء
وَ يَعْجِزُ عَنْكَ ، و المعنى لا يسعني شيء عاجزا عنك.

القصيدة رقم 5^(*)

قال : على المتواتر من الوافر

1. أَطْلَحَ حَمْلَ الشَّاءِ لِي وَبُغْضِي
2. فَمَا بِيَدَيْكَ خَيْرٌ أَرْتَحِيهِ
3. إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي
4. وَكَيْفَ تَعِيبُ مَنْ تُنْسِي فَقِيرًا
5. وَمَنْ إِنْ بَعَثَ مَنَزَلَهُ بِأَخِي
6. أَتَزْعَمُ أَنَّنِي مَلَكٌ كَذُوبٌ
7. وَكَيْفَ أَكُونُ كَذَّابًا مَلَكُودًا
8. أَوْ أَسِي فِي التَّوَائِبِ مَنْ أَتَانِي

*- التخرّيج : وردت الأبيات منسوبة إلى عبد الله بن الحشر في أخباره التي أثبتها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني 22/12.

و ورد البيتان الأول والثالث في موضع آخر من الأغاني 19/12 بنسبتهما إلى عبد الله بن الحشر الجعدي.

حول الأبيات :

جاء إلى عبد الله بن الحشر وهو بقرستان رجل من فُسر يُقال له قدامة بن الأحرز ، فدخل عليه و أنشأ يقول :

أَخْ وَأَبْنُ عَمٍّ جَاءَكُمْ مُنْخَرَمًا
فَأَنْتَ ابْنُ وَرْدٍ سُدَّتْ غَيْرَ مُدَافِعٍ
فَبَرَزْتَ عَفْوًا إِذْ جَرَيْتَ ابْنَ حَشْرَجٍ
سَبَقْتَ ابْنَ وَرْدٍ كُلَّ حَافٍ وَنَاعِلٍ
بُورِدَ بِنَ عَمْرٍو فَتُهُمْ إِنْ مِثْلُهُ
هُوَ الْوَاهِبُ الْأَمْوَالِ وَالْمَشْتَرِي اللَّهَى
وَضَرَّابُ رَأْسِ الْمُسْتَمِيتِ الْمُذْجِجِ

قال : فأعطاه أربعة آلاف درهم ، و قال : اعدرنى يابن عمي ؛ فإني في حالة ، الله بها عليكم من كثرة الطلاب ، و أنت أحقُّ من عذرني . قال : و الله لو لم تُعطيني شيئاً مع ما أعلمه من جميل رأيك في عشيرتك و من انقطع إليك لعذرتك ، فكيف و قد أجزلت العطاء ، و أرغمت الأعداء !

و كان لابن الحشر ابن عم يقول للقيصري : ويحك ! ليس عنده خير ، و هو يُكذِّبُكَ و يُمَلِّدُكَ. فبلغ ذلك عبد الله بن الحشر فقال : الأبيات.

1- الشَّاءُ : شدة البغض و الكره و العداوة.

4- تُحْزِنُكَ الْأُمُورُ : حزنه حزبا الأمر : أصابه و اشتد عليه ، فالأمرُ حازب و حزيب أي الأمرُ شديد.

6- الْمَلَكُ : الْمُتَصَنِّعُ له كلام و ليس له فعال.

ملذة ملذذ و ملاذة : أرضاه بلطيف الكلام ، و أسمع ما يسره ، و لا فعل له منعه.

القصيدۃ رقم "6" (*)

و قال على المَذَارِك من الطوبل

1. و عَانِلَة هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلَوْمٌ سِي
2. تَلَوْمُهَا حَتَّى إِذَا هِيَ أَكْثَرَتْ
3. و قُلْتُ عَلَيْكَ الْفَجْ أَكْثَرَتْ فِي النَّدَى
4. أَبِي لِي مَا قَدْ سُمِّتِي غَيْرَ وَاحِد
5. كَهَوْلٍ وَ شُبَّانٍ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
6. هُمُ الْغَيْثُ إِنْ ضُنَّتْ سَمَاءٌ بِقَطْرِهَا
7. وَ حَرِبَ يَخَافُ النَّاسُ شِدَّةَ عَزِّهَا
8. حَمَوَهَا وَ قَامُوا بِالسِّيَوفِ لِحِمِيهَا
9. فَلَمَّا أَبَتْ إِلَّا طِمَاحًا تَتَمُّرُوا
10. فَذُلْتُ وَ أَغْطَيْتُ بِالْقِيَادِ وَ أَذْعَنْتُ

- و تَعَدُّ لَنِي فِيمَا أُفِيدُ وَ أَتْلُفُ
- أَتَيْتُ الَّذِي كَانَتْ لَدَيْ تَوَكُّفُ
- وَ مِثْلِي تَحَامَاهُ الْأَلَدُ الْمُغْطَرُفُ
- أَبٌ وَ جَدُودٌ مَجْدَهَا لَيْسَ يُوصَفُ
- إِذَا تُكْرُوا فَالْعَيْنُ مِثِّي تُشْرِفُ
- وَ عِنْدَهُمْ يَرْجُو الْحَيَا مُتْلَهَفُ
- تَطْلُ بِأَنْوَاعِ الْمَنِيَّةِ تُصْنَرُفُ
- إِذَا فَنِيَتْ أَضْحَتْ لَهُمْ وَ هِيَ تَعْصِفُ
- بِأَسْيَافِهِمْ وَ الْقَوْمُ فِيهِمْ تَعْجُرُفُ
- إِذَا مَا اسْتَهَى قَوْمِي وَثُو الدَّلُّ يَنْصِفُ

*- التخریج : وَرَكَتِ الْقَصِيدَةُ مُنْشُوءَةً إِلَى ابْنِ الْحَرْجِ فِي أَغَانِي الْأَصْفَهَانِي 28/12 حَوْلَ الْقَصِيدَةِ :

قال عبدُ الله بنُ الحَرْجِ لابنِ عَمِّ له ، لَامَهُ فِي إِنْهَابِ مَالِهِ ، وَ تَبْذِيرِهِ إِيَّاهُ ، وَ قَالَ لَهُ فِيمَا يَقُولُ : أَمَّا أَنتَ كَانَتْ أَعْلَمُ بِكَ ، نَصَحْتُكَ فَكَافَأْتَهَا بِالطَّلَاقِ . فَقَالَ لَهُ يَابْنَ عَمِّ ، إِنَّ الْمَرْأَةَ لَمْ تُخْلَقْ لِلْمَشُورَةِ ، وَ إِنَّمَا خُلِقَتْ وَثَارًا لِلْبَاءَةِ . وَ وَاللهُ إِنْ الرُّشْدَ وَ الْيَمِينَ لَفِي خِلَافِ الْمَرْأَةِ . يَابْنَ عَمِّ ، إِيَّاكَ وَ اسْتِمَاعَ كَلَامِ النِّسَاءِ وَ الْأَخَذَ بِهَا ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أَخَذْتَ بِهَ نَدِمْتَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمِّ : وَ اللهُ لَيُوشِكُنَّ أَنْ تَحْتَاجَ يَوْمًا إِلَى بَعْضِ مَا أَثْقَلْتَ فَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَ لَا يُخْلِفُهُ عَلَيْكَ هُنَّ وَ هُنَّ .

(كناية عن اسم الإنسان ، أَيْ لَا يُخْلَفُ عَلَيْكَ فَلَانٌ وَ فَلَانٌ) . فَقَالَ ابْنُ الْحَرْجِ : الْأَبْيَاتُ

2- تَلَوْمُهَا : مَهْلِكُهَا ، تَلَوْمٌ : تَمَكُّتٌ وَ انْتِظَرٌ

تَوَكُّفٌ : الْأَصْلُ : تَوَكَّفٌ : تَوَقَّعٌ ، وَ تَوَكَّفَ الْخَبَرَ وَ الْأَثَرَ وَ الشَّيْءَ : تَوَقَّعَهُ وَ تَسَقَّطَهُ وَ انْتِظَرَهُ .

3- اللَّغَةُ وَ الشَّرْحُ : الْفَجْ : الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الْبَيِّنُ ، وَ هُوَ الشُّعْبُ الْوَاسِعُ ؛ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، أَوْ هُوَ كُلُّ طَرِيقٍ مُعَبَّدٍ ، ج . فِجَاجٌ وَ أَفِجَةٌ وَ هَذِهِ نَادِرَةٌ . تَحَامَاهُ : تَوَقَّاهُ وَ اجْتَنَبَهُ . الْأَلَدُ : الشَّدِيدُ .

الْمُغْطَرُفُ : الْمَتَكَبِّرُ الْمُخْتَالُ ، يُغْطَرُفُ : تَكَبَّرَ "وَ الثَّاءُ لَغَةٌ" ، وَ هُوَ الْمُخْتَالُ فِي مَشْيِهِ .

وَ الْغَطْرِيفُ : السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الشُّخْيُ ، وَ الْغَطْرِفَةُ : الْخِيَلَاءُ وَ الْغَيْثُ .

يَخَاطِبُ زَوْجَتَهُ قَائِلًا لَهَا : الزَّمِي هَذَا الطَّرِيقَ الْبَيِّنَ ، وَ يَقْصِدُ بِهِ تَسْرِيحَهَا أَوْ تَطْلِيلَهَا ، لِأَنَّهَا أَكْثَرَتْ الْكَلَامَ وَ اللُّومَ فِيهِ لِكَرَمِهِ وَ جُودِهِ .

7- الْعَرَّةُ : الشَّدَّةُ فِي الْحَرْبِ

تُصْرَفُ وَ تَنْصَرَفُ تَحْتَالُ وَ تَتَقَلَّبُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى ، وَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ .

9- التَّعْجُزُفُ : عَدَمُ التَّزَوُّي فِي الْأَمْرِ ، وَ تَعْجُزُفُ عَلَيْهِمْ : تَكْثِيرٌ ، وَ الْعُجْزَةُ : الْإِقْدَامُ فِي هَرَجٍ ، وَ رُكُوبُ الْأَمْرِ لَا يَرُودُ فِيهِ .

11- تَتَقَفَفُ : ارْتَعَدَ وَ اصْطَلَكْتَ أَسْنَانَهُ غَضَبًا أَوْ بَرْدًا أَوْ مِنَ الْحُمَى .

12- امْتَرَيْنَا : قَطَعْنَا وَ جَذَبْنَا ، مَتَرٌ مَتَرًا : قَطَعَ وَ بَتَرَ ، وَ امْتَرَّ : مَدَّ وَ امْتَدَّ ، وَ تَمَاتَرُوا : تَجَادَبُوا .

الْخُلُوفُ : ضَرَعُ النَّاقَةِ ، وَ كُلُّ ذَاتِ خَفٍّ وَ ظَلْفٍ ، أَوْ حِلْمَةُ الضَّرْعِ ، وَ الْخُلُوفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : أُخْرَاهُ ، وَ مَا كَانَ فِي أَثَرِهِ ، وَ يَجِيءُ بَعْدَهُ . تَرَعَفُ : الرَّغْفُ : سُرْعَةُ الطَّعْنِ ، وَ الرُّوَاعِفُ : الرَّمَامُ .

13- طَبَاقًا : نَفْعَاتٌ مُتَوَالِيَةٌ . ارْعَوْتُ : ارْعَوَى عَنْ كَذَا ، كَفْتُ وَ انْصَرَفْتُ وَ رَجَعْتُ عَنْهُ .

الرَّمَامُ : جَمْعُ رَمَةٍ (بِالضَّمِّ وَ قَدْ يُكْسَرُ) وَ هِيَ قِطْعَةٌ بِالِيَةٍ مِنَ الْحَبْلِ ، يُشَدُّ بِهَا الْأَسِيرُ ، وَ يُقَيَّدُ بِهَا الْبَعِيرُ .

يَنْصَلَفُ : يَتَكَبَّرُ ، وَ الصَّلَفُ : التَّكَلُّمُ بِمَا يَكْرَهُهُ صَاحِبُكَ ، وَ التَّمُدُّحُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَكَ ، وَ الْإِدْعَاءُ فَوْقَ ذَلِكَ تَكْبِيرًا .

11. وكانت طموح الرأس يصرف نأبها
10. فقلت وأعطيت بالقياد وأذعنت
12. فلما امترينا بالسيف خلفها
13. فترت طباقا وأرعوت بعد جهلها
- من الشر ثارات وطورا تنقف
- إذا ما انتهى قومي وثو الل يتصف
- تأبت علينا والأسنة ترعف
- و كذا راما للذي يتصاف

القصيدة رقم "7" (*)

و قال على المتوارك من الطويل

1. احتفل دغ علك الذي نال ماله
2. فكم من فقير بانيس قد جبرئه
3. و من مترف عن منهج الحق جائر
4. وزار علي الجود والجود شيمتي
5. فمهلك قد عاصيت ذهرا و لم أكن
6. أبى لي جذي البخل مذ كنت يافعا
7. ويستغن عنه الناس، فاركب محجة الـ
8. فإني امرؤ لا أصحب الدهر باخلا
9. و مستحق غار أئنه نذيرتي
10. نفحت بيبت يملأ الفم شارد
- ليخمد الأقوام في كل محفل
- و من عائل أغنيت بعد الثعل
- علوت بعصب ذي غرارين مقفل
- فقلت له دغي و كن غير مقفل
- لأسمع أقوال اللئيم المخل
- صغيرا و من يئخل يلم و يضال
- كرام ودغ ما أنت عنه بمغلزل
- لئيم و خير الناس كل معطل
- فلج و لم يعرف مرة مقول
- له خبر كائنه خير مقول

* التخريج :

وركت القصيدة بكاملها منسوبة إلى عبد الله بن الحشرج في أغاني الأصفهاني 27-25/12 والمناسبة : قال : فقالت له امراته : و الله ما وثقت الله لحظك ! أنهبت مالك و بذرتك ، و اعطيتك هيان بن بيان - و هو قول يقال لمن لا يعرف هو لا يعرف أبوه - و من لا تدري من أي هافية هو ! قال : فغضب فطلقها ، و كان لها حجاب و بها مغجبا . فعثته فيها ابن عم لها ، يقال له حنظلة بن الأشهب بن رمية ، و قال له : نصحتك فكافأتها بالطلاق ! فو الله ما وثقت ليرثبك ، و لا ثلت حظك ، و لقد خاب سعيك بعدها عند ذوي الألباب . فهلا مضيت لطيفك ، و جريت على ميدانك ، و لم تكتبت إلى امرأة من أهل الجاهلة و الطيش لم تخلق للمشورة ، و لا ميل رأيها يقتدى به ! فقال ابن الحشرج مخاطبا حنظلة : الأبيات . 9- الثيرة : الثيرة و الذارة ، الإنذار ، و طليعة الجيش الذي يندرونهم أمر عدوهم . جمع لذر و نذائر . المعرفة : الأذى و الإساءة . المقول : اللسان .

10- اللغة :

الحيز : الأثر ، تقول : حيز حيزا الجرح : برئ و بقي فيه أثر الجرح . الحيز : و الحيز ، و الكسر أفصح ، الفتح لأبي غنيد و الكسر للفرأ ، و الشك فيهما للأصمعي ، و الحيز : الأثر من الضربة إذا لم ينم الميول : حديدة تجعل في السوط ، فيكون لها غلافا أو سوط في جوفه سيف : نصل طويل قليل العرض ، غليظ المن ، أو سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه .

11- الألفاظ

الذريق : و الذريق : الذريق ، و هو دواء للسوم . الدعاف : السم القابل سريعا ، جمع : دغف . المنمل : السم المنقغ .

12- العيهل : و العيهلة : الناقة السريعة ، أو النجبية الشديدة ، و هي العيهل و العيهل .

11. فكف - و لو لم أرْمه شاع قولُـه - و صارَ كدِرياقِ الدُّعافِ المُثْمَلِ
12. و ليلَ دجوجيَ سَرِيتَ ظلامُـه بناجيةَ كالبرجِ و جناءَ عِيْهَلِ
13. إلى ملكٍ منَ آلِ مروانَ ماجِدِ كَرِيمِ المُحْيِ اسَيِّدِ مُنْقَضِـلِ
14. يَجُودُ إذا ضنَّتَ قريشُ برفدِـها و يَسْبِقُها في كُلِّ يَوْمٍ تَقْضُـلِ
15. أبوه أبو العاصي إذا الحُرْبُ شَمَرَتْ مَراها بِمَسْنُونِ الغَرارِينِ مَنجَلِ
16. و اقوَرُ إذا هاجتْ به الحربُ ، مَرَجِمُ صَبُورٍ عَلَيَّها غَيْرُ نَكْسٍ مُهَلَلِ
17. أقام لأهل الأرضِ دينَ مُحَمَّدِ و قدْ أذْبَرُوا و ارتابَ كُلُّ مُضِلِلِ
18. فما زالَ حتَّى قَوْمُ الدِّينِ سَيْفُـه و عزَّ بِحَزْمِ كُلِّ قَرَمٍ مُحَجَّلِ
19. و غادرَ أهلُ الشكِّ شَتَّى ، فَمِنْهُمُ قَتِيلٌ و ناجٍ فوقَ أَجْرَدِ هَيْكَلِ
20. نجا منَ رِماحِ القومِ قُدْماً و قدْ بَدا تَباشيرُهُ في العارِضِ الْمُتَهَلَّلِ

المواضع :

- 1- أغاني الأصفهاني 20/12
- 2- و قيل : هو الحسني في ا. و قيل هو شينه: لخصي الحسني تجتمع فيه المياه. قال الشاعر :
شربُ التّزيف يبرّد ماء الحشرج
فلثمتُ قاهًا أخذًا يقرّونهمسا
و التّزيف هو المَحْمُومُ.
- قال الأزهري : الحشرج الماء العذب من ماء الحسني. و الحشرج : الثّقرة في الجبل يصفو فيها الماء بعد اجتماعه.
- و كذا الحشرج : الماء الذي تحت الأرض لا يقطن له في أباطح الأرض ، فإذا خفر عنه ذراع ، جاش الماء ، و سُمّيها العرب الأحساء و الكرار و الحشارج. و قال غير الأزهري : الحشرج : الماء الذي يجري على الرضراض صافيا رقيقا.
- انظر : تاج الزبيدي (حشرج) 23/2
- 2- لم تَسْنَحْ : لم تتقبّضْ ، يَدْ شَيْخَةٍ : ضيقة الكف.
- 3- المتحرّج : الكاف عن الإثم.
- 4- لم يَرْتَجْ : لم يُعَلِّقْ ، أَرْتَجَّ إِرْتاجًا الباب : أغلقه إغلاقًا وثيقا.
- 5- الأعلام 82/4 - 83 (بيروت - دار العلم للملايين - الطبعة السابعة - 1986)
- 6- نهتهنّ غربها : ككفّنت حديثها ، و زجرتها.
- و ناهيك منه و نهيك و نهاك منه : أي كافيك من رجل.
- 7- شيطان مريد: خبيث متمرّد، و المريد: فعيل بمعنى مارد وهو المتجرّد للفساد، والعاتي الشديد العتوّ.
- 8- مُنْعَفَ الرّأي:.
- 9- ثمرّد: عصا و عتّا ، و تجاوز الحدّ في ثمرّدو.
- 10- اللّها : العطايا ، و لحدّتها لهوة . و اللّهوة : الحفنة من المال أو الألف من الدنانير . أو إنها العطية من أي نوع كانت ، و عامّة هي أفضل العطايا و أجزؤها.
- 11- التلذذ : و التلذذ كلّ ما قديم من حيوان و غيره يورث عن الآباء و يتنامى و يزداد و ينتج.
- 12- مكارم : يقصد الشاعر أنّ المرء يُجر لهم مكارم ، ما ثغيا بها أموالهم التلذذ.
- 13- يتوّهّد : قبيلة رفاعة بن زويّ النهديّ
- 14- الطلّة : الزّوجة ، و الطلّ : المرأة اللطيفة ، و أيضا المرأة البذيئة اللسان ، المؤذية ، العجوز.
- 15- غواتي: أراد الشاعر غواتي، فحنف الياء ضرورة. نهذ بن زَيْد: اسم قبيلة صاحبه رفاعة.
- 16- باسل : غاضب و حريص ، يقصد أنّه لا يندم على ما يقمّمه من كرم و عطاء لغيره من الطالبين.
- 17- الرّقاد : هو ابن عمرو بن ربيعة بن جَعْدَة بن كَعْبٍ. و هو من عمومة الشاعر ، و كان شجاعا سيّدا جوادا.
- 18- المَنَقُ : السّريع البكاء ، منق الرجل : كاد يبكي من شدة الغيظ ، أو بكى و احتدّ و اشتدّ بكاه. و الوغذ: الضعيف العقل، الخفيف الأحق، الرّكل التّيء الخسيس ، أو الضعيف في بدنه.
- 19- الأسد الورذ : الأسد الجريء المُقْبِلُ على الشّيء .
- 20- العسيف : الخادم و العبد ، و الأجير المُستَهان به.

و الحمد لله ربّ العالمين